وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي بن مهيدي ـ أم البواقي
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
السنة الجامعية:2025 / 2026
المقياس:لسانيات عامة
المستوى: الثانية ليسانس.
التخصص: دراسات نقدية .
اسم الأستاذ: أ.د نسيمة نابي
التاريخ: 2026/01/16.

الإجابة النموذجية

السؤال الأول:

"لقد ميَّز دي سوسير بين ما هو ملَكة بشرية(اللغة)، وما هو تواضع اجتماعي(اللسان)، وما هو إنجاز فردي ملموس بوعيٍ واختيار(الكلام)...إنّ التغيّرات الّتي أحدثها دي سوسير في مجال الدّراسةاللّسانية تظهر بشكل واضح في الثّنائيات الّتي تشكّل أساس المنهج الوصفي الّذي كان يسعى إلى تطبيقه "

انطلق دي سوسير في تفريقه بين شقي هذه الثنائية من ثالوث **(اللغة Le Langage/ اللسان La Langue/ الكلام La Parole)** حيث كثيرا ما تتداخل مفاهيم هذه المصطلحات فلا يفرق الناس بينها، وربما اعتبروها مترادفات، ولذلك – ورغبة منه في تحديد أيّ منها يصلح موضوعا للسانيات– فرق بينها باعتبار بعضها متضمنا لبعض حسب الترتيب الذي ذكرناه.(1.5).

فاللغة Le Langage: هي اللغة الإنسانية بصفة عامة، وهي ملكة إنسانية تمثل ما تميز به الإنسان بشكل عام عن باقي الكائنات الحية الحيوانية من وسيلة اتصالية راقية لا تشبه طرائق الحيوانات في الاتصال، ولذلك – إذا ما أردنا أن نذكر ما تميز به الإنسان– قلنا: إنه عاقل، إنه مفكر، **إنه ذو لغة**... فاللغة الحقيقية إذن – باعتبارها **ملكة**– لا تنسب إلا إلى الإنسان، وهي لغة واحدة غير متعددة، غير أنها لا تُدرك إلا في **إطار مجتمعي** معيّن فتسمى حينئذ **لسانا**، وهو – وإن كان بشريا– إلا أنه يختلف من مجتمع إلى آخر فيتعدد لأجل ذلك. (2ن).

وبهذا يتضح أن اللغة **Le Langage** – لأنها إنسانية– أعم من اللسان **La Langue** – لأنه مجتمعي فقط–، وإنّ هذه اللغة **Le Langage** ذات جانبين: جانب جماعي**La Langue**، وجانب فردي**La Parole**، ولا يمكن تصور أحدهما بغير الآخر.(1ن).

أما اللسان La Langue: فمختلف عن اللغة، لأنه يعني اللغة المعينة، كالعربية والفرنسية والإنجليزية... فهو جزء محدد من اللغة، وهو جزء جوهري لكونه نتاجا اجتماعيا لملكة اللغة، ومجموعةً من التقاليد الضرورية التي تبناها مجتمع ما ليساعد أفراده على ممارسة تلك الملكة، فممارسة هذه الملكة لا يكون إلا بمساعدة الوسيلة التي تبدعها المجموعة وتضعها في خدمة هذه الملكة (1ن). .وليس للسان **La Langue** تحقق فعلي، لأنه عبارة عن قوانين وقواعد لغوية (مجردة غير محسوسة) محصورة موزعة على أذهان أبناء المجتمع الواحد، أو هو كما – كما عرّفه دي سوسير–" رصيد (trésor) يُستودع في الأشخاص الذين ينتمون إلى مجتمع واحد بفضل مباشرتهم للكلام، وهو نظام نحوي يوجد وجودا (تقديريا) في كل دماغ، أو على الأصح في أدمغة المجموع من الأشخاص، لأن اللسان لا يوجد كله عند أحد منهم بل وجوده بالتمام لا يحصل إلا عند الجماعة."

والناس حين يتواصلون–ويحصل بينهم فهم متبادل– لا يتكلمون القواعد(لأنها **مجردة غير محسوسة)** وإنما ينشئون كلاما**(مادي محسوس)** منطوقا أو مكتوبا، ويتفاوتون في ذلك، انطلاقا من تلك القواعد ووفقا لها، فينقلون " اللغة من حيز الوجود بالقوة إلى حيز الوجود بالفعل عن طريق الكلام أو الاستعمال".(2ن).

أما الكلام La Parole: فهو التأدية الفعلية الفردية للسان، أي ما ينتجه فرد ما داخل مجتمعه انطلاقا مما يعرفه من نظام وقوانين وقواعد لسانِه (كاللسان العربي أو الفرنسي أو الإنجليزي...) ولذلك فهو " نشاط شخصي مراقب، يمكن ملاحظته من خلال كلام الأفراد أو كتاباتهم." ومن ثم يتعدد الكلام داخل المجتمع الواحد بتعدد الأفراد الناطقين، فأقول: سمعت كلام **زيد**، وأعجبت بكلام **فاطمة**... لأنه– حسب دي سوسير– **إنتاج شخصي خاص *بالفرد الذي أنتجه صوتا أو كتابة، دون أن ننسب الكلام إلى الجماعة، لأن للجماعة لسانا*Langue *وليس لها كلام*Parole*، ومن ثم اعتُبر (الكلام) العنصر الأضيق بين هذه العناصر*الثلاث(اللغة/ اللسان/ الكلام)، فالكلام متضمَّن في اللسان، واللسان متضمَّن في اللغة، أو فلنقل: اللغة مشتملة على مجموعة من الألسنة، وكل لسان مشتمل على كلام كثيرٍ من الناس (2ن).**

إن اعتبار اللغة (اللسان) **نظاما** عند دي سوسير يعني أنها **بنية تحكمها شبكة من العلاقات الداخلية التي تربط مستويات اللغة بعضها ببعض، أو إنها مجموعة من الأنظمة تتكامل فيما بينها ولا يمكن فصل نظام عن آخر أثناء التأدية الفعلية للكلام.** فاللغة –إذن– ليست مجرد قائمة من المفردات ولاهي " مجموعة من الألفاظ يعثر عليها المتعلم في القواميس، أو يلتقطها بسمعه من الخطابات ثم يسجلها في حافظته." إنما تُتصور اللغة وتُوصف باعتبارها نظاما " من العناصر المترابطة على المستويات **الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية**، لا على أنها تراكم من كيانات قائمة بذاتها(1ن).

ثنائية العلاقات بين الأدلة(التركيب والاستبدال أو التوزيع والاختيار)

أ- **العلاقات التركيبية syntagmatiques (التوزيع):** تتمثل في العلاقات التي تعقد بين وحدتين فأكثر من أجل تراكيبَ وأنماطٍ معينة للوحدات وفق ما هو معروف من اختصاص كل لغة بقواعد تركيبيةٍ معينةٍ تمكّن مستعمليها من البناء الصحيح للمفردات والجمل، ومن ثم تُعرف قيمة كل وحدة لغوية من خلال تقابلها مع وحدات أخرى تسبقها أو تلحقها أو من خلالهما معا. يقول دي سوسير:" نحن عادة لا نتفاهم باستخدام إشارات فردية معزولة، بل باستخدام مجموعات من الإشارات، أو كتل منتظمة، هي في حد ذاتها إشارات. ففي اللغة يمكن إرجاع كل شيء إلى الفروق وكذلك إلى المجموعات." (2ن).

ب- **العلاقات الاستبدالية أو الترابطية Paradigmatiques (الاختيار أو الاستبدال):** يذكرنا هذا النوع من العلاقات بالحقول الدلالية، حيث ترتبط الوحدات المشكِّلة للرصيد اللغوي والمخزَّنة في الدماغ فيما بينها على شكل مجموعات متشابهة في الشكل أو في المضمون أو فيهما معا. حيث إن الوحدة اللغوية التي تعتبر جزءا من التركيب ترتبط من جهة ثانية -خارج السياق- بوحداتٍ أخرى عديدةٍ في **الذاكرة،** منتميةٍ إلى الصنف الصرفي أو النحوي نفسه، إذ يمكن أن يستبعد بعضُها بعضا ويحل محله كما يقول دي سوسير، حيث " تكتسب الكلمات علاقاتٍ خارج الحديث – تختلف عن الصنف المذكور آنفا- فالكلمات التي تشترك في أمر ما **ترتبط معا في الذاكرة،** ويتألف منها مجموعات تتميز بعلاقات متنوعة، فعلى سبيل المثال، توحي الكلمة الفرنسية enseignement (تعليم) بصورة لا شعورية بعدد كبير من الكلمات مثل (enseigner (يعلم)، renseigner (يتعرف على)... جميع هذه الكلمات ترتبط بعضها ببعض بطريقة ما." (1ن).

وكما سمينا الثنائية السابقة ثنائية الموضوع، يمكن تسمية هذه الثنائية **بثنائية المنهج (آني/ زماني)** نسبة إلى الحالة التي تكون عليها اللغة أثناء دراستها، إما حالة **ثبات وسكون،** وإما حالة **حركة وتطور**. ومن خلال هذه الثنائية أيضا، وبعرض خصائص كل من البعدين **الآني والزماني،** يمكن الوقوف على قيمة ما نبّه إليه دي سوسير من ضرورة الاعتماد على الرؤيتين في دراسة اللغة دون خلط بينهما، مع إلزامية تقديم الآنية على الزمانية:

1/ **الزماني:** تختص الزمانية أو التعاقبية باللسانيات الخارجية بوصف المراحل التطورية للغة عبر الأزمنة المتتابعة حيث تدرس تطور اللغات وعلاقة ذلك بالسياسة والمجتمع والثقافة... "فثقافة أمة ما تؤثر تأثيرا ملموسا في لغتها، كما أن اللغة من المقومات المهمة للأمة." وهي الدراسة التي كانت شائعة في القرن التاسع عشر -أي قبل دي سوسير- والتي كان يعتقد أصحابها أنها الدراسة العلمية الوحيدة للغة حتى قالوا:" لا علم إلا في المنهج التاريخي" فكادوا أن يهملوا اللغات المعاصرة التي تمثل الحاضر.

ويمثل البعد الزماني (التعاقبي، التطوري، التاريخي...) دراسةَ اللغة حسب الهيئات التي اتخذتها بمرور الزمن، من خلال ملاحظة تلك التطورات وتسجيلها وإرجاعها إلى عواملها المؤثرة فيها بغية الوقوف على القوانين العامة لتطور اللغات ومن ثم التنبؤ بمستقبلها(2ن).

2/ **الآني:** بينما تختص الآنية أو التزامنية -التي دعا إليها دي سوسير- بوصف **حالة اللغة** كما تجري في زمن معين ومكان معين بقطع النظر عن حالتها التي كانت عليها قبل ذاك الزمن أو بعده، أي تدرسها في ذاتها وبمعزل عن التاريخِ وعن كلِّ العوامل الخارجية المؤثرة فيها. حيث يتعين على اللساني – وفق هذه الرؤية- دراسة نظام اللغة كما يجري في لحظة من اللحظات، من خلال الاهتمام باللسانيات **الداخلية** التي تدرس **نسق اللغة وقواعدها** الباطنية.(2ن).

خاتمة:

فحتى يوصف النظام وصفا دقيقا ويحلل تحليلا علميا لا بد أن يكون ذلك النظام في حالة **سكون وثبات،** فيُبحث المستوى اللغوي الواحد من جوانبه الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية في زمن بعينه ومكان بعينه، وإذا استطعنا وصفه وهو ساكن أمكننا بعد ذلك فقط ملاحظة التغيرات الطارئة عليه بتعاقب الأزمنة. ولذلك ألح دي سوسير على أن الدراسة الزمانية لا يمكن أن تؤتيَ أكلَها إلا بعد دراسة نظام اللغة المقصودة وضبطه عبر أزمنة مختلفة، ولا يكون ذلك إلا **بتسكين** اللغة في زمن محدد للتمكن من معرفة نظامها في مختلف مستوياتها، ثم فعل الشيء نفسه في زمن آخر ثابت، وهكذا دواليك ليتسنى للباحث بعد ذلك دراسة التطور ووصفه وصفا دقيقا في أي مستوى من مستويات اللغة المعينة بمقارنة حالها من زمن إلى آخر اعتمادا على ما قدمه المنهج الوصفي من معطيات علمية لتلك اللغة خاصةٍ بأزمنة محددة.

كما أنّه إذا كانت **اللغة ملكة بشرية** خُصّ بها الإنسان دون سواه من الكائنات من أجل التواصل، فإن **اللسان ظاهرة اجتماعية** تمثل **نظاما من العلامات** التي تعارف عليها أبناء مجتمع معين وتوارثوها جيلا عن جيل فمكّنتهم من التواصل فيما بينهم فقط، ولذلك يمكن القول إن اللسانLa Langue : **نظام من العلامات الصوتية الاعتباطية التي تُستخدم في الاتصال بين بني الإنسان.(1.5).**

السؤال الثاني:

لقد وضع اللساني السويسري فرديناند دي سوسير أسس النظرية الحديثة للعلامة اللغوية في مطلع القرن العشرين، مؤكدًا أن العلاقة بين الدّال والمدلول اعتباطية في معظمها. بالإضافة إلى ذلك، فإن فهم آليات تشكل المعنى داخل العلامات اللغوية يساعدنا على استيعاب كيفية بناء اللغة للواقع حولنا.".

لا يمكن للعلامة أن تتشكل إلا باتحاد الدال بالمدلول وفق ما يقضيه المجتمع لا الفرد، فلا قيمة لدال خالٍ من المدلول ولا لمدلول ليس له دال، كما أنه لا قيمة لعلامة صنعها الفرد ولم تتلقّفها الجماعة بالقبول والتداول.(1ن).

طبيعة العلامة: العلامة اللغوية باعتبارها "محصلة ارتباط بين الدال والمدلول" كما يرى دي سوسير، أو باعتبارها " موضوعا قابلا للتحليل ضمن مستويين يسميهما سوسير تباعا بالدال والمدلول" لا تربط اسما بشيء، فهي غير ثنائية (الاسم والمسمى) كما أنها تختلف عنده عن ثنائية (اللفظ والمعنى) وذلك لما تميزت به من طبيعة **سيكولوجية** شملت طرفيها (الدال والمدلول)، وفي هذا الفهم الخاص للعلامة اللغوية باعتبارها **كيانا ثنائيا يتألف من الربط بين عنصرين** بيانٌ لطبيعة هذين العنصرين، وإجابة عن سؤالنا: أهما الاسم والمسمى؟ أم هما اللفظ والمعنى؟ **أم لهما في عرف دي سوسير مفهومٌ آخرُ متماشٍ مع نظرته البنوية؟ (2.5ن).**

قد بين دي سوسير من خلال هذه الثنائية خطأً ما يذهب إليه بعض الناس من اعتقادهم أن اللغة ليست سوى عملية لتسمية الأشياء، وكأنها قائمة من الألفاظ يقابل فيها كل لفظ الشيء الذي يدل عليه، يقول **دي سوسير**– مع تعليق **لعبد الرحمان الحاج صالح**-:" يظن بعض الناس أن اللسان إنما هو في أصله مجموع ألفاظ، أي قائمة من الأسماء تطلق على عدد مماثل من المسميات... وفي تصورهم هذا نظر... **إن الدليل اللغوي لا يربط بين شيء ولفظ، بل بين مفهوم وصورة صوتية** (أي يربط لا الشيء المسمى باسمه الملفوظ بل

مفهوم ذلك الشيء أو تصوره في الذهن بصورة لفظه الذهنية) فهذه **الصورة الصوتية ليست هي الصوت المادي لأنه شيء فيزيائي محض،** بل **انطباع هذا الصوت في النفس** والصورة الصادرة عما تشاهده حواسنا... **فالدليل اللغوي إذاً كيان نفساني ذو وجهين.**"

فمن خلال هذا القول لدي سوسير مع ما صحبه من تفسير لعبد الرحمان الحاج صالح نحصل على أربعة أمور مختلفة في طبيعتها، **أمرين ماديين منتميين إلى العالم الخارجي، وهما:**

1- **الموجود الخارجي**(المسمى أو المرجع Référent) أو الشيء المشار إليه في الواقع الخارجي، وهو مادي في الغالب.

2- **اللفظ** (الصوت المادي) وهو شيء فيزيائي محض (موجات صوتية) ينتجه الفرد نطقا أو كتابة، فهو منتمٍ إلى الكلام.

وأمرين نفسيين مجردين منتميَيْن إلى العالم الذهني الداخلي، ويعتبران انعكاسا للموجودَيْن الخارجيَيْن في الذهن، **وهما:**

3- **الصورة الصوتية،** وهي انطباعُ الصوتِ الفيزيائيّ أو أثرُهُ في النفس (انعكاس اللفظ أو الصوت المادي "رقم 2")

4- **المفهوم** (الصورة الذهنية) أي مجموع السمات الدلالية المستقرة في الذهن (انعكاس الموجود الخارجي في الذهن "رقم 1")

فهل يعتبر دي سوسير هذه الأمور الأربعة من صميم اللغة باعتبار هذه الأخيرة نظاما متعاليا على الأفراد متمايزا عن الكلام باعتباره ماديا؟

عرفنا أثناء تفريق دي سوسير بين اللغة والكلام أن اللغة ذات **طبيعة مجردة** لكونها نظاما اجتماعيا، ومن ثم جزم بأن **اللغة شكل وليست مادة،** ولذلك لابد أن تكون طبيعة كل ما ينتمي إلى عالم اللغة- لا الكلام- **شكلياً غيرَ ماديٍّ،** وهو ما أدى به إلى استبعاد بعض العناصر من تلك الأمور الأربعة لأنها مادية مخالفة لطبيعة اللغة، أو خارجة عن عالمها داخلةٌ في عالم الكلام.(2.5ن).

يقول دي سوسير:" إن العنصرين اللذين يدخلان في الإشارة اللغوية (العلامة اللغوية) هما ذوا طبيعة سيكولوجية، يتحدان في دماغ الإنسان بآصرة التداعي(الإيحاء)، وهذا أمر ينبغي تأكيده، فالإشارة اللغوية **تربط بين الفكرة والصورة الصوتية، وليس بين الشيء والتسمية،** ولا يقصد بالصورة الصوتية الناحية الفيزياوية للصوت، بل **الصورة السيكولوجية للصوت،** أي **الانطباع أو الأثر** الذي تتركه في الحواس."

ولذلك استبعد دي سوسير من العلامة اللغوية الموجود الخارجي(رقم1) أو الشيء الذي تحيل إليه العلامة في العالم الواقعي(المرجع Référent) لأنه لا علاقة له بنظام اللغة.

تميزت العلامة اللغوية ببعض الخصائص منها:

1- **الاعتباطية (Arbitraire du signe):** يذهب دي سوسير إلى أن العلاقة بين طرفي العلامة اللغوية (الدال والمدلول) علاقة **اعتباطية** غير معللة، فليس بين مدلول (قلم) وبين داله في العربية أي علاقة ضرورية مباشرة -خلافا للعلاقة اللزومية بين الدخان والنار وبين الأثر والسير مثلا- ومن ثم كان بإمكان المتكلمين بالعربية مثلا استبدال ذلك الدال (قلم) بدال آخر متى **أجمعوا** على ذلك، كما كان بإمكانهم أن يقابلوا ذاك المدلول(شيء، مادي، يستعمل للكتابة، به حبر...) أثناء الوضع الأول بدوال أخرى كأن يقلبوا ترتيب الأحرف (ملق أو مقل أو لمق...) أو أن يسموه سيارة أو تفاحة أو طاولة، ويسموا الطاولة قلما، ويسموا التفاحة سيارة... فليس هناك ما يمنع -حسب دي سوسير- من نسبة الدوال إلى المدلولات لأن تلك النسبة اعتباطية غير قائمة على علاقات طبيعية لزومية بين طرفي معظم العلامات اللغوية.

إن ما يؤكد اعتباطية العلامة كَوْنُ المدلولات واحدةً عند الناس جميعا، غير أن الدوال التي تقابل تلك المدلولات مختلفة من مجتمع إلى آخر، ولو كانت العلاقة بينهما طبيعية لزومية لكانت موحدة بين الناس جميعا، ولوُجِدت - تبعا لذلك- لغة موحدة في العالم أو لغات متشابهة إلى حد بعيد، لكن الواقع يخالف ذلك، فلو أخذنا هذا المدلول(شيء، مادي، يستعمل للكتابة، به حبر...)

ولا تعني اعتباطية الدليل أن اختيار الدال متروك للمتكلم، إذ لا قدرة للمتكلم على التحكم في الدال بتغييره بعد أن تلقَّفته الجماعة وحظي بقبولها، يقول دي سوسير:" إن كلمة الاعتباطية تحتاج إلى توضيح، فهذه الكلمة لا تعني أن أمر اختيار الدال متروك للمتكلم كليا، بل أعني بالاعتباطية أنها لا ترتبط بدافع، أي إنها اعتباطية لأنها ليس لها صلة طبيعية بالمدلول."(2.5ن).

2- **الخطية:** مادامت العلامة اللغوية أهم عناصر اللغة فقد اتسمت بما تتميز به اللغة عامة من **مفهوم رياضي** هو الخطية. يقول دي سوسير في شأن هذه الخاصية:" لما كان الدال شيئا مسموعا (يعتمد على السمع) فهو يظهر إلى الوجود في حيز زمني فقط، ويستمد منه هاتين الصفتين:

أ- إنه يمثل فترة زمنية.

ب- تقاس هذه الفترة ببعد واحد فقط: فهو على هيئة خط."

فكما يعرّف الخط رياضيا بكونه مجموعة غير منتهية من النقاط المتتابعة التي يمكن قياسها، بحيث لا يمكن أن تقع في الحيز الواحد نقطتان أو أن ترسم نقطتان في زمن واحد، فلا يمكن أن ترسم النقطة رقم 10 مثلا –إذا أمكننا ترقيم النقاط- إلا بعد الانتهاء تماما من رسم النقطة رقم 09 وقبل الشروع في رسم النقطة رقم 11، فكذلك العلامة اللغوية في جانبها المتعلق **بالدال** أثناء التأدية، حيث يمكن قياسها مادامت تمثل تتابعا وامتدادا زمنيا للأصوات، فيكون لها بداية ولها نهاية، وبذلك تتمايز الوحدات بعضها عن بعض بما لها من حدود ممثلة لبدايتها ونهايتها كالقطعة من الخط، فالدال **(قلم)** مثلا عبارة عن تتابع صوتي هو (ق+ فتحة+ ل+ فتحة+ ميم+ الحركة الإعرابية) يظهر جليا أثناء الاستعمال نطقا أو كتابة، ففي المنطوق يشغل كل صوت من تلك الوحدة زمنا سابقا لزمن الصوت الذي يليه، مع استحالة نطق صوتين في زمن واحد أو الفصل بينهما بزمن، فلا تنطق **اللام** مثلا إلا بعد الفراغ تماما من نطق **القاف** وقبل الشروع في نطق **الميم**، وإذا ما خالفنا ذلك التتابع الخطي حصلنا على دال آخر ذي مدلول مغاير أو مهمل مثل (قمل، لقم، لمق، ملق، مقل)، وإذا ما قارنا امتداد الدال**(قلم)** بامتداد الدال (استعمال، أو سفرجل، أو مستسلم...) عرفنا أن بينهما –من حيث القياس- فرقا كالفرق بين الخطوط من حيث الطول. (2.5ن).

3- **الثبوت والتغير:** في هذه الخاصية إجابة عن سؤال هو: بم تتميز العلامة اللغوية، أبالثبوت أم بالسكون؟ والحقيقة أن هذه الخاصية ناشئة عن نظرتين مختلفتين للعلامة متعلقتين بالآنية والزمانية، حيث إن العلامة الواحدة غالبا ما تتميز بكونها ثابتة في مجتمع وزمن معينين وكثيرا ما تحافظ على صورتها لدى الأجيال اللاحقة، فيدل دال معين على مدلول معين لا يتغير، وذلك لوجود عوامل تعمل على منع التطور، غير أن ذلك لا يمنع – في بعض الحالات- من حصول تحول في العلامة بمرور الزمن وقبول الجماعة ورضاهم عن صورتها الجديدة، فيدل دال معين في زمن آخر على غيرِ ما كان يدل عليه في السابق، أو يكتسب المدلول نفسه دالا جديدا، أو يصيبه تغيير في صورته الصوتية، وذلك لتوفر عوامل وقوى أخرى مضادة مؤدية إلى ذلك التغير أو التطور، فتبقى " اللغة عاجزة جذريا عن الدفاع عن نفسها ضد القوى التي تغير من حين لآخر العلاقة بين الدال والمدلول، وإن هذه لإحدى عواقب الطبيعة الاعتباطية للعلامة." (2.5ن)

4- **القيمة La valeur:** مفهوم القيمة مفهوم اقتصادي محض متعلق بالعملات، حيث إن قيمة عملة أو ورقة نقدية ما إنما تتعلق بما يقابلها من جنسها ممثَّلا في قطع نقدية أخرى من العملة نفسها سواء كانت أكبر منها أو أقل، أو بصرفها إلى عملة أخرى، أو بما يقابلها من فائدة تحققها كأن تكون تلك الفائدة خدمة أو لباسا أو طعاما... فقيمة القطعة (10 دج) مثلا تتحدد بمقارنتها بقطعة (5 دج) وبقطعة (2000 دج) مثلا، أو بمقابلتها بما تمثله بالنسبة للأورو (7‰) أو الدولار (8‰)، أو بما يمكننا اقتناؤه بها (مثلا قلم رصاص رديء، قطعة حلوى صغيرة، مسمار... بينما قد نقتني بقطعة 2000 دج قميصا أومعطفا)، فإذا كانت قيمة تلك القطعة النقدية محددة **بما يمكننا اقتناؤه بها** من مادة استهلاكية أو خدماتية و**بمقابلتها بقطع أخرى** تمكِّننا من اقتناء سلع أخرى أفضل أو أدنى مما حققته هي، فتتفاضل القطع وتتفاوت في قيمتها نظرا لما تحققه، فكذلك الأمر بالنسبة **للوحدات اللغوية**. (2.5ن)

فقد رأى دي سوسير أن الوحدات اللغوية لا يمكن أن تُدرس دراسة علمية حقيقية إلا من خلال **القيمة**، لأن لهذه الأخيرة –القيمة– أهميةً كبرى في معرفة حقيقة الأشياء، ومن ذلك الوحدات اللغوية التي لا تَستمِد قيمتها إلا من النظام اللغوي المنضوية تحته وفق ما أراده لها المجتمع وتواطأ عليه، لأن " المجتمع ضروري لوضع قيَم يعتمد وجودها بصورة كلية على استعمالها وقبولها من قبل الجمهور. إن الفرد وحده لا يستطيع وضع قيمة لغوية واحدة."

فليس للوحدة أي قيمة ذاتية، وإنما تتحدد قيمتها بعلاقاتها مع بقية الوحدات الأخرى داخل النظام نفسه وتقابلها معها، ولا قيمة للوحدات التي ينتجها الفرد ما لم تتبنّها الجماعة، أو التي تكون خارج النظام.

من خلال ما عرّفنا به دي سوسير من حقائق عن اللغة خاصة ما تعلق بكونها نظاما من العلامات الصوتية الاعتباطية، ومن خلال كشفه عن حقيقة ثنائية العلامة اللغوية –باعتبارها أهم ما يشكل النظام اللغوي– مع ما تميزت به من خصائص لاسيما ما تعلق بالاعتباطية والخطية والقيمة.

إن العلاقات التركيبية والعلاقات الترابطية مسؤولتان عن الأداء الصحيح للغة، وبذلك يُفَسَّر عدمُ خطأ جلِّ أبناء المجتمع في التركيب والاختيار فلا نسمع: **أكل** الولد الحليب، افترس الثور الولد، رضع المولود الشعير، **شرب** العشب الماء، قضمت الدابة **العشب**... بينما نسمع: أكل الولد التفاحة، افترس الأسد الولد، امتص العشب الماءَ... لأن الفضل في ذلك يعود – فضلا عن آلية التركيب– لآلية **الاختيار** التي يسهر عليها النظام، فتعمل آليا **دون شعور منا**، "وهكذا يتم التفاهمُ(الإنساني) والاستعمالُ اللغوي –عامة– بهذه السرعة التي نعهدها.(1.5ن).